

محمد بن سلمان والإصلاح في السعودية

■ **حميدي العبدالله**

نقل فلاديمير لينين قائد ثورة أكتوبر التي أسست الاتحاد السوفياتي عن بسماكر قوله المأثور الحقّد موجه سنّي في السياسة، والتحدّص بذلك أنّ المواقف المسبقة والعداينة من جهة محدّدة، سواء كانت هذه الجهة دولة أو جماعة من شأنه أن يفود إلى الفشل في معرفة هذه الجهة، نقاط قوتها ونقاط ضعفها، وبكل تأكيد من شأن ذلك أن يفوّد أيضاً إلى وقوع أخطاء من قبل أعداء هذه الجهة وأصدقائها عندما يحدّدون موقفهم منها.

ولي ولي عهد المملكة العربية السعودية الأمير محمد بن سلمان، أطلق مؤخراً مواقف غير مالوفة بنظر الكثيرين في تاريخ المملكة العربية السعودية، واستقطبت هذه المواقف تعليقات وتحليلات شارك فيها مؤيدون للمملكة ومعادون لها.

المؤيدون زَيّنوا كلاً كلمة قبلت على لسان الأمير محمد، وتعاملوا مع واقفه وكأنها خطة فعلت بنقل المملكة العربية السعودية من عصر إلى عصر آخر، إلى درجة ذهب بعض المحلّلين الذي عرف عنه حصافته في إطلاق الأحكام إلى اعتبار هذه المواقف خطوة باتجاه الانفصال عن الوهابية. مقابل هذا التصفيق والترحيب من قبل معسكر المؤيدين الذي هو أقرب إلى حملة العلاقات والعلامة أو «البروبغندا» الإعلامية، شكك المعسكر المعادي لسياسة المملكة العربية السعودية ووضِع رؤية محمد بن سلمان في إطار السعي بكلّ السبل لاستيلاء على العرش وتأمين الانتقال من جيل الأمراء الأبناء إلى جيل الأحفاد بالنسبة لمؤيدي المملكة العربية السعودية.

بديهي أن علاقة الأوضاع السعودية من هذين المعسكرين لن تقود إلى فِهم ما جرى وما سيجري لاحقاً في أفئى بلاد في الثروة النفطية.

لا يستطيع أيّ محلل منصف وموضوعي استبعاد وجود عنصر الطموح الشخصي في الوصول إلى سدة الحكم بالنسبة لمحمد بن سلمان، ولكن ثمة أسباباً أكثر جوهرية دفعته، بل أرغته على قول ما قاله لبلوم بيرغ، من أبرز هذه الأسباب دافعان أساسيان، الأول، قناعة واضحة بأنّ الاعتماد الوحيد على النفط، في ظلّ تزايد عدد الدول المنتجة، وفي ظلّ إمكانية التحوّل إلى النفط الصخري، الذي يشكل منافساً للنفط التقليدي عند مستوى معين من الأسعار، من شأنه أن يحمل الكثير من الأخطار الاقتصادية وغير الاقتصادية على المجتمع، والسعودية في طليعة الدول التي تعتمد على النفط كمصدر وحيد، وبالتالي انخفاض أسعار النفط وآثاره على موازنة الدولة كان من الدوافع الرئيسية التي تقسّر قطع محمد بن سلمان عهد بمراجعة سياسة الاعتماد عليه بالوقاية التي علىها الآن في المملكة العربية السعودية.

الدافع الثاني، إنّ غالبية المجتمع في المملكة العربية السعودية ضاقت نزعاً من التلقين المَرْتَمَت للإسلام بتفسيره الوهابي. بدأت غالبية المجتمع على حيث الثقافة والتعليم غير قادر على التعامل مع الصيغ التي تسهر بالمعروف، فضلاً عن الانتقادات التي توجه للسلطات السعودية حتى من خلفائها والتي تطالها بإجراء إصلاحات عميقة واسعة.

لا شك أنّ هذه دوافع أساسية كانت وراء المواقف التي أعلنها محمد بن سلمان أثارت كلّ هذه الوردود والتقييمات المتباينة.

لوتدلونا أين «النصرة»؟

يبدو الكلام الدولي والإقليمي عن خطر سقوط الهدنة وانتهيار المحادثات السياسية في جنيف بسببها.

وزيّر الخارجية الأميركي يقول يجب صيانة الهدنة لضمان عودة المحادثات في جنيف ودي ميستورا ووزراء خارجية فرنسا وبريطانيا والسعودية يتحدّثون عن خطر سقوط الهدنة.

الكلام يدور طبعاً عن حلب وأريافها والاشتبكات والقفص هناك وليس عن باقي المناطق التي تعلن جماعة الرياض أنها صعّدت فيها بسبب وضع حلب ولّجتها قاطعت جنيف.

- انتهاك الهدنة يقول الأميركي والفرنسي والبريطاني والسعودي والتركي وضمان دي ميستورا إنه في حلب.

السؤال هو طالما تتحدّثون عن الهدنة وفي بيان صدورها تمّ في قرار مجلس الأمن تستنئني من أحكامها «داعش» و«النصرة» فهذا يعني أنّ القتال سيستمرّ في أماكن انتشار وسيطرة «داعش» و«النصرة»، رغم الهدنة.

- في حرب تدمر واشتبكات دير الزور والرقعة لا أحد يتحدث عن خرق الهدنة وخطر انهيارها لأنّ «داعش» هناك، فما السؤال هو أين «النصرة»؟

- «النصرة» في حلب يقول الأميركيون.

لماذا البكاء على الهدنة أم البكاء لأنّ «النصرة» مستفتاة؟

ضمّ «النصرة» إلى الهدنة هو الهدف.

التعليق السياسي

لواجهة الحرب على الليرة السورية

■ **محمد شريف الجبوسي**

تدخل الحرب الدولية على سورية مرحلة جديدة، بعد سلسلة الإنجازات التي حققها الجيش العربي السوري في العام الأخير، بالتعاون مع القوى الشعبية السورية والحلفاء الروس والبريانيين والقوات اللبنانية، حيث تعرقل الولايات المتحدة وما يليها من غرب أوروبا وجرين عبرين وعُثمانيين، تحقيق الحل السياسي مخترقة الهدنة المتوافق عليها، في محاولة لاسترداد ما خسرتَه خلال العام الأخير، بإدخال آلاف المسلحين المرتزقة من حدود مجاورة، وتطوير إستخداح الاقتصاد كسلاح ضدّ الدولة الوطنية السورية، بإفقاد الليرة قيمتها الشرائية، عبر أساليب وسوائل مختلفة، لسنّا في صدق التفاصيل لغيرها، منها ما هو داخلي ومنها ما هو خارجي.

لا شك في أنّ الحرب الاقتصادية ليست شيئاً مستجيباً أو مستجدياً من قبل أعداء سورية، لكنّ الغريب أنّ لا تتشكل جبهة اقتصادية شعبية سورية وعربية قومية وإسلامية ويسارية وعالمية، لمجابهة الحرب الاقتصادية وللحدّ من التأثير السياسية على القدرة الشرائية للسورية، واستعادة سعر صرفها قبل شُنّ الحرب

العنوانية عليها، من أجل إعادة ترميم البُنَى التحتية وتشغيل عجلة الاقتصاد من صناعة وزراعة وتعدّين.

إنّ اللوقوف إلى جانب الدولة الوطنية السورية أشكالاً عديدة، تتعدّى مظاهر الدعم والفعاليات والاعتصامات وإعلان المواقف بالبيانات والتصريحات والمقالات والمحاضرات وورش العمل والندوات والتمهّرات، إلى الدعم الاقتصادي في مواجهة الحرب الاقتصادية التي أنتفخ فيها تستنفد سعر صرف الليرة السورية، لتضييق الخناق على معيشة المواطن السوري، وتوهين قدرته على المواجهة والصمود.

وتتخذ سنانة سورية اقتصاديا أشكالا عديدة، مباشرة وغير مباشرة، جماعية وفرديّة، فمن الأشكال غير المباشرة عرفه وتحقق في وقتنا الحاضر الجهات المعنية على سورية والداعمة للعدوان، والتوقف عن الإعلان لمحتجاتها في وسائل الإعلام الوطنية والقومية واليسارية والصديقية، وإبراز دور تلك المنتجات في تعزيز العدوان والحروب ووزعّة الاستقرار العالمي.

ومن أساليب دعم سورية اقتصاديا، أولوية شراء المنتج السوري، والضغط الشعبي على الدول التي لا تستورد هذا المنتج أو تضع العقاقيل في وجه استيرادها، بما في ذلك فتح الحدود، ورفع ضريبة المبيعات، وعقد الاتفاقيات الاقتصادية والاستثمارية مع سورية، وهذا بالمخّ وبالقروض الميسرة.

ومن ذلك أيضاً تحفيق منابع تزويد الإزهاب بأسباب التمويل، بالتوقف عن شراء منتجاتها الوطنية وغيرها، ولتحقيق ذلك التاكّد من شهادات منشأ السلع، بما في ذلك

المنتج الصهيوني المادي وسواء، من أجل إعادة ترميم البُنَى التحتية وتشغيل عجلة الاقتصاد من صناعة وزراعة وتعدّين.
إنّ قيام كل مواطن عربي وحزّ في هذا العالم بإذْاخ مبلغ بسيط شهريا من الليرة السورية، وفتح حسابات لها كلّ يوم، لا بدّ أن يوقف، على أقلّ تقدير، تراجع سعرها ويحسن سعر صرفها تدريجيا. فواجب وقف الحرب العنوانية على سورية مهمة قومية وإيمانية وسانة، تستدقّ وقف ضريبتها دافعا عن سورية وعن الذات العربية والإيرانية والصحيح، وعن البشرية والحضارة والإسانية، ولا بدّ أن نمنّأ ندفعه الآن اختيارا، هو أقلّ كلفة من زمن سنضطرّ والبشرية إلى دفعه أضعافا لاحقا، وقد لا يحقّ للغاية المرحومة.

بكلّما، إنّ دحر الوأامرة والحرب الدولية على سورية، مهمة عالمية مباشرة يفترض أنّ يكون معناها بها كل مدافع عن قيم العدل والاستقرار والأمن العالمي، كما هي بحق والخير والجمال والأنتسة، ومواجهة الإزهاب والتظرف والقتل والتكفير واستخدام الدين في أي نهيط به قصدا إلى مهاوي الوحشية والظلامية والتخلف والجهل، وهو في حقيقة الأمر بريء من كل ذلك.

عقدت الإميرالية والصهيونية عقد سفاخ مع الإزهاب، بعد أن الإزهاب، في ظلّ دواعي ومبررات من الحروب العالمية والإقليمية، فجّلت إلى خلق أعداء ومهيين والاستغراق في الفنّ واستدعاء الجوانب المريبة في التاريخ لشغال الناس في غير قضاياهم وبناء مستقبليهم وتنمية مجتمعاتهم، وتركها نهبا لمشغلي الحروب والفتن من أسواق وخيرات باطنية وأسلحة وصناعة وزراعة وثقافة.
sh.jayousi@ok.cu
ok.cu
sh.jayousi@ok.cu
ok.cu
ok.cu
ok.cu

التقرير الأسبوعي لمراكز الأبحاث والدراسات الأميركية

سياسة ترامب الخارجية الماركنتيلية الجديدة: عودة إلى الوراء

اشدّت الحملة الانتخابية بعد فوز مؤرّر للمرشح دونالد ترامب، مطلع الأسبوع الماضي، رافقها تعاطف الجهود المناهضة له داخل الحزب الجمهوري عينه. كما جحدت مرشحة الحزب الديمقراطي، هيلاري كلينتون، فوراً ساحقاً على منافسها بيرني ساندرز ولوخط تخليها عن لهجة «متعالية» واستبدالها بلغة التقارب والعمل الجماعي الموحد. دشّن ترامب فوزه في جملة ولايات متوازية بالإعلان عن نيّته الفقاء خطاب موسع خاص بملامح وأفاق سياساته الخارجية. سيستعرض قسم التحليل خطاب ترامب وسبر أغوار أهمّ محطاته بعيدا عن المصطلحات التقليدية بعظمة وامتياز الولايات المتحدة، وايضاً في سياق تصريحاته السابقة المتكرّرة، التي يجعلها شكلت مؤشراً، كما نتعقد، على إحياء سياسة خارجية قديمة تستند إلى سيادة التبادل التجاري الأميركي، أو الماركنتيلية، ومزجها مع مزجها مع لفة النزعة الوطنية الأميركية التميّز في ظلّ مشاعر الإحباط والغضب لدى قطاعات واسعة من الشعب الأميركي من أداء التخب الحاكمة.

ترابم والسياسة الخارجية

استعرض معهد المشروع و الأميركي خطاب المرشح دونالد ترامب، الأسبوع الماضي، حول رؤيته لعناصر السياسة الخارجية الأميركية «المقبّلة»، وخاصة في ما يتعلق بقضايا «الشرق الاوسط». وأوضح أنّ ما جاء في الخطاب «يخلو من عناصر محدّدة لما تنوي إدارة ترامب (المقبّلة) العمل على ترجمة ما ورد فيه». وأعاد إلى الأذهان الحكمة التقليدية بأنّ «الشياطان يكمن في التفاصيل، التي لن نرى تجسديها إلا اذا فاء» ترامب بالمنصب.

سورية

أعاد معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى محور النقاش حول سورية إلى ما اسماء «تكاليف خيار عدم توجيه ضربة لسورية.. بعد تجاوزه للخط الأحمر». بالرّغم أنّ التفاهم الروسي الأميركي حول سورية «لم يؤدّ لتعزيزي القواعد الدولية ضدّ استخدام الأسلحة الكيميائية، أو تصدّ فعّال من قبل الولايات المتحدة». واستشهد بتصرّح ادلى به المندسق الرئاسي السابق للإساليب سياسات الشرق الاوسط، فيليب غورون، الذي طالب بلاده بالجوء إلى الخيار العسكري رداً على تحفّي الرئيس السوري بشار الاسد الخط الأحمر». واعتبر المعهد أنّ عدم لجوء أوأاما لتوجيه ضربة عسكرية يعدّ بمثابة «حالة مدمنة لمصادقة الردع... أو أنها تصرّيح من مرتج لهواة في السياسة». وأضاف أنّ عدم المضمّي بتنفيذ التهديد له كلّفته ايضاً. (ر... أهمّها) الضرر الذي لحق بمصادقة الولايات المتحدة، كما حدّر سابقا وزير الخارجية جون كيري». وزعم المعهد أنّ «تراجم اميركا (في سورية) ... أدى إلى نتائج مشكوك بها بكلفة عالية. وقد يكون عاملا في قرار الرئيس الروسي التدخل في سورية».

السعودية

استعرض معهد ويليسون زيارة الرئيس أوأاما للرياض في سياق مؤتمّر قمة دول مجلس التعاون بحضوره ومشاركته، وانعكاساتها على «حلفاء أميركا في المنطقة»، معتبرا أنها دشنت «نهاية مرحلة درامية لمشهد مسلسل

البناء

البنية التحتية

البنية التحتية

البنية التحتية

إعلامي بين أوأاما ومنتياها استمرّ ثماني سنوات تقريبا». ورجّح المعهد أنّ نقطة الخلاف بينهما كان «الاتفاق النووي مع إيران... والذي يبدو أنّ نتنايهو رضخ له كما يعتقد». وارب عن اعتقاده بأنّ هدف نتنايهو إبرام منكرة تفاهم إستراتيجية جديدة مع واشنطن، لمدة عشر سنوات «من المرجح أن تشهد إنجازا العام الحالي». وأضاف المعهد أنّ سياسات الرئيس أوأاما «خلفت وراءها ثلاثة من أهمّ حلفاء أميركا في المنطقة، «إسرائيل» ومصر والسعودية، في أسوأ حال منذ تسلمه مهامه الرئاسية، في الوقت الذي تحسنت في علاقاته مع خصوم الأممس – إيران». وحثّ الإدارتين الاميركيتين، الحالية والمقبلة، على تصحيح مسار العلاقة مع الاطراف الثلاثة المذكورة «على الرغم من تغرّاتها».

حثّ معهد كارنو صناع القرار على فسّخ علاقة الولايات المتحدة بالسعودية نظرا لسياساتها الهدامة وزعزة الاستقرار التي تتبعها في المنطقة»، مرجّحا أنّ التأييد الأميركي لها «شجّعها على المضمّي بسياسات مكرهة». معتبرا أنّ «حريبة الاميركي على اليمن ما كانت ممكنة دون توفر الدعم التقني الاميركي... التي وصفت بأنها ميذا سلمان». ولحقّت أضرارا بالغة في الاستقرار الاقليمي، وامتدادا في مصالح الولايات المتحدة». وأضاف أنّ من شأن «التقارب الاميركي مع السعودية توقيض الدور الاميركي في الشرق الاوسط على المدى الطويل، خاصة أنّ استمرت السعودية في نهجها الرهن للسياسات الإقليمية وزعزعة الاستقرار» وطالب المعهد صناع القرار ان كان «مجدبا لسعي لإصلاح الضرر» الرهان.

توجه معهد هدسون من العلاقة مع السعودية جاء مؤزيا لموقف الإدارة الاميركية، بالاشارة إلى أنّ «المملكة تعدّ حافيا هاما، لا سيما أنّ اجهزة الأمن والاستخبارات الاميركية أفاضت في وصف أهمية دور السعودية في تقطيع اوصال شبكة التمويل المعقّدة العالمية لصالح الإرهابيين». وأضاف أنّ وزارة الخارجية الاميركية أشارت بوضوح إلى «إخفاق تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية شُنّ هجمات داخل السعودية على عائذ لجهود الحكومة السعودية المستمرة... لمكافحة الإرهاب العديد من محططات ارباهيّي القاعدة الموجة داخل الاراضي الاميركية... بل أنّ نائب وزير المالية الاميركية لشؤون الإرهاب والاستخبارات المالية، آدم روبين، اشاد حديثا بموقف السعودية القوي ضدّ الإرهاب». استعرض معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى خطة السعودية الاقتصادية الطموحة لخصخصة منشآتها العامة وتنويع مصادرها التمولية إلى جانب الموارد النفطية «وارضية لزعامة اقتصادية السعودية في زمن لم يعد فيه النفط المورد المهيمن». واعتبر المعهد أنّ أشدّ ما سيواجه الخطة من تحديات ستكون قانونية. إذ أنّ الدول المجاورة، ابو ظبي ودبي وقطر، تهوّيّ للمستثمرين الاجانب نظاما لتسوية النزاعات التجارية على أساس القانون العام والتحكيم الاجنبي، بدلا من الشريعة الاسلامية التي تهيمن على الحياة في السعودية». علاوة على ذلك «هناك تحديان سياسيان يلوحان في الأفق... الاول، طبقة رجال الأعمال والتكنوقراط السعودية المستفيد الرئيسي من (الخطة الاقتصادية)، والثاني قصور التأييد داخل العائلة المالكة لولي العهد محمد بن



ترامب

خطاب غوغائي مليء بالتناقضات

شبه إجماع في المؤسسة الأميركية الحاكمة، بديمقراطيين وجمهوريين، بأنه «لوفان ترامب فيسكون رئيسا كارثيا». المقصود في الشق «الكارثي» هو ابتعاد عن سياسة المواجهة، مع روسيا والصين، وترجيحه سياسة التقاهم والاحتواء، وقد يسبّغها البعض سياسة الانتكاف.

كان من الطبيعي ان يلقي ترامب سهام انتقاداته نحو الرئيس أوأاما وركبان سياساته الخارجية، بفاخر نظير من الأرياح والقواذف الاقتصادية، والحذ من انتقال رؤوس الأموال اللخالية إلى الخارج. إذ كانت عناوين ثابتة في خطابات ترامب والتي تقشر مدى شعبيته في صفوف الجمهور الانتخابي. تستند الماركنتيلية، الاحتكارات التجارية، إلى توسيع رقعة التبادل التجاري على المستوى العالمي لتحقيق أكبر قدر من الأرباح والقوائد الاقتصادية، والحذ من انتقال رؤوس الأموال اللخالية إلى الخارج. إذ كانت عناوين ثابتة في خطابات ترامب والتي تقشر مدى شعبيته في صفوف الجمهور الانتخابي. السياسات الماركنتيلية، الساعية وراء فتح أسواق جديدة وتراكم الثروة، أتت إلى الحروب والتوسعات الاستعمارية في أوروبا القديمة ومستعمراتها الاميركية. الإاب الروحي للاقتصاد الاميركي «الحر»، جون ماينارد كينز، كان من اهمّ أعمدة مؤيدي السياسة الماركنتيلية، «لحزّ الإنتاج وتشجيع الاستهلاك». والزم أنّ تلك السياسات ستؤدي لتطوير الإستثمارات المحلية والاجنبية.

فريق ترامب للسياسة الخارجية والأمن القومي

كيث كيلوغ؛ عسكري سابق في صفوف القوات البرية؛ ترأس إحدى كبرى الشركات الاستشارية للبنثاقون، كاكي، لغاية عام 2009، والتي توطّدت في الساليب تعذيب المواطنين العواطين الجاهلين في سجن ابو غريب. كارتر بيج؛ مدير استثمارات مصرفية، حذر حديثا من انتكاف عدد من الدول عن التعامل مع الولايات المتحدة أنّ استمرت في لعب دور شرطي العالم.

جورج بابايولوس؛ مستشار سابق في شؤون النفط والغاز لدى شركة انكليزية مقرّها لندن، ومدير مركز لندن العالمي لممارسة القانون الذي ينادي بتعزيز السلم العالمي، مما يضعه بموازة قناعات ترامب في الحذر من التدخل الخارجي. وليد فارس؛ من اصول لبنانية وعمل مستشارا لشؤون السياسة الخارجية للمرشح الجمهوري السابق ميت رومني عام 2012. وآقّر فارس في مقابلة أجرتها معه اسبوعية «مانز جوثر»، 2011، بأنّ له علاقات ودية مع الميليشيات اللبنانية، لا سيما القوات اللبنانية، التي ارتكبت العديد من المجازر وجرائم الحرب في لبنان. وأحجم فارس عن التعليق على المقابلة المذكورة. ويشغلّ فارس منصب محاضر في جامعة الدفاع الوطنية بالعاصمة واشنطن، إضافة لحضوره المستمرّ على شاشة «فوكس نيوز». جوزيف شميترز؛ شغل منصب المفتش العام في البنثاقون، 2002–2005، خلال فترة الإعداد للعدوان واحتلال العراق. انهم شميترز يتلقّى «هايا ثمانية»، خلال منصبه مما يعد انتهاكا للإرشادات الاخلاقية المنصوص عليها، واضطر للاستقالة عام 2005، متقلّلا إلى شركة «بلاك ووتر» السيئة السمعة.

غارن هاريل؛ عسكري محترف في قوات الجيش وخدم في كل من العراق وافغانستان، قدّم استقالته عام 2008 من منصبه كمدير في قيادة القوات الخاصة بالجيش الاميركي. تشاك كوبيك؛ مسؤول رفيع سابق في سلاح البحرية الأميركية، وخدم في العراق كقائد لوحدة الإنشاءات البحرية. يملك كوبيك مكتب استشارات هندسية لصالح الحكومة الأميركية ومشاريعها في بعثاتها الدبلوماسية في كابل وكراشي وباكوك.

بيرت ميروساوا؛ أفضل مستشاري ترامب المخضمرين في الجانب العسكري، والحائز على الميدالية الفضية، ثالث أعلى تكريم عسكري عن خدمته إبان الحرب الكورية.

البنية التحتية

البنية التحتية

البنية التحتية

سلمان... الذي يعتبر متهوراً وديم الخبرة، خشية فقدانهم امتيازاتهم التجارية الراهنة». واعتبر المعهد أنّ «الخطة الاقتصادية... تبدو متناقضة في اعتمادها على الخصخصة الجزئية لشركة ارامكو؛ وحاجة المملكة التحلي بقدر أكبر من الاستثمارات حول المعلومات التي تنشرها». واربف المعهد أنّ المستثمرين الاجانب قلقون ايضاً على «الانخراط في الخطة المقترّحة بسبب سجل المملكة في مجال حقوق الانسان... والتي شكلت جزءا من المحادثات بين الرئيس أوأاما مع الملك سلمان ونجله وكبار الأمراء، إلا أنّ العائلة المالكة قابلتها بالإشارة إلى كون هذه العقوبات (مطابقة) للإسلام».

في سياق متصل، افادت صحيفة «الوطن» السعودية (29 نيسان) أنّ مجموعة بن لادن الاقتصادية للبناء أعلنت عن استغنائها عن 50.000 موظف.

مصر

اعتبر مركز الدراسات الاستراتيجية الدولية أنّ العلاقات المصرية الأميركية في «حالة تورّ، بل أنّ أوقاتا عصيبة تلوح في الاق»، (محدّرا) من العواقب الناجمة عن خسارة الولايات المتحدة لعلاقة وثيقة مع مصر، وما ينبغي عليها فعله لتذليل العقبات». وأوضح أنّ بعض الانعكاسات السلبية ستتجسّد في «الشأن العسكري، مما قد يتطلب من الولايات المتحدة الأخذ بعين الاعتبار اعتماد طرق ملتوية بدلة لنشر قواتها حول العالم، كما ستعيّن عليها تعميق تعاونها الاستخباراتي مع حلفاء آخرين، وستجد نفسها أمام اتخاذ سبل لطمانة «إسرائيل»، في حال تعثّر العلاقات المصرية – «الإسرائيلية» من حالتها الدافئة راهنا». كما أنّ عدم استقرار الاوضاع في مصر «سينعكس على الأرجح سلبيا على مجموعة واسعة من حلفاء أميركا على المستويين الرسمي والشعبي... مما يستدعي مبادرة الولايات المتحدة لجهود عناية رفيعة المستوى، بالإضافة لحاجة الولايات المتحدة الاستجابة لحالات طوارئ على قدر واسع».

أشار معهد كارنيغي إلى تورّ العلاقة بين نظام الرئيس السيسي ووسائل الإعلام «بعد شهر العسل معها الممتدّ لنحو 18 شهراً»، معتبرا انه يؤشر على «انقسامات جديدة داخل المؤسسة الحاكمة في مصر... خاصة وأنّ السيسي يعتبر سبر المعلومات في اتجاه واحد، من أعلى الهرم إلى أسفله، وامتعاضه من تعدّد الآراء». وأوضح انه على رغم «حرص السيسي التلقّق لوسائل الإعلام... لم تتبيّن تلك الوسائل مبدأ الامتثال والاعتماد على رأي واحد بالكامل، أيّ الرأي الصادر عن الدولة.. بيد أنّ الخطوط الحمراء (والجيش والأمن القومي) هي أكثر تشوّشا مما كانت عليه في عهد مبارك». وأضاف انه مع تفاهم أزمات سياسية واقتصادية بوجه مصر «تزداد باضطرار معدلات انتقاد الحكومة، تعبّر عه ببرامج حوارية انتقادية للرئيس بصورة مباشرة تعرض في اوقات الذروة عبر القنوات الاساسية». واربّد أنّ من بين المحاور الانتقادية «نقل السيادة المصرية إلى اجنبرتي تيران وصنافير إلى السعودية.. فضلا عن انتقاد الاجهزة الأمنية على خلقية مقتل الباحث الإيطالي جوليو ريجيني». وخلص المعهد بالقول أنّ «امتثال وسائل الاعلام لرغبات الحكومة بات أقل يقينا بكثير مما كان عليه قبل بضع سنوات».

ان «الاهداف الاميركية في الشرق الاوسط يبنغي ان تكون هزيمة الارهابيين وتعزيز الاستقرار الاقليمي، وليس التغيير الجزري» للناظمّة الوطنية. في المقابل، ارتكب ترامب خطيئة كبرى بانتقاده الرئيس السابق جورج بوش الابن في العراق، الأمر الذي لم تدّعه الماكنة الحزبية يمزّ مرور الكرام، مذكرا مرارا بصوابية موقفه من معارضة العدوان على العراق قائلا: «شُنّ الحرب والاعتداء لن يشكلا الخيار الغريزي الاول بالنسبة لي»، متعهّدا باللجوء للبدلن العسكري ونشر القوات البرية كخيار اخير، ومطمئنا «اصدقاءنا وحلفاءنا بأنّ اميركا ستعود قوية مرة اخرى، وجديرة بالاعتقاد عليها».

زيف «عقيدة ترامب»

جملة شعارات منتقاة، بعضها بعناية كبيرة، تدغدع عواطف الجمهور لا ترتقي لمستوى «عقيدة او مفاهيم» يمكن البناء عليها. واستنكر عدد لا بأس به من أقطاب السياسة الخارجية «عقيدة ترامب»، التي تقفد العناصر الرؤى الاستراتيجية والمصدقية.

النقاد يلسان وزارة الخارجية الاميركية، جون كيربي، طمان الصحافيين بأنّ «قادة العالم ليسوا قلقين من (تصريحات) ترامب» الثارية»، (24 نيسان الجاري).

عرّف ترامب عقيدته بنفسه قائلا: «انها القوة، انها القوة». لا أحد سعيدت بنا. قواتنا العسكرية ستكون الاقوى».

عقيدة ترامب، مجازا، عبارة عن إعادة إنتاج لقيم المحافظين وتشبيهم بالوطنية والمواطنة، ووجدت لتجلباتها لدى العديد من الزعماء السياسيين في العقود الماضية وأسست لصعود الفاشية والنازية.

تطبيقات «عقيدة ترامب»

صدم ترامب المراقبين بتصريحه يوم 30 آذار متعهّدا في حال فوزه بالانتخابات «بسيحب القوات الاميركية من كوريا الجنوبية واليابان، وسيسمح للبدلن بتطوير اسلحة نووية». وسارع البيت الابيض بانقلاباً تهوّر قائلا عبر نائب مستشار الرئيس لشؤون الأمن القومي، بن روسد، بأنّ «السياسة الخارجية الاميركية، وعلى امتداد 70 عاماً تركّزت على منع انتشار الاسلحة النووية... وأي تغيير في ذلك الامر سيكون كارثيا على الولايات المتحدة». (31 آذار 2016)

بيد أنّ «تهوّر» ترامب لم يات من فراغ، ويعزّزه تنامي نزعة إقلاق الجمهور الأميركي عن الانقلاب السريع وراء التدخل العسكري الحادي والعشرين، فضلا والتساؤل عن الحكمة من الإبقاء على معدلات التدخل العسكري الراهنة، إضافة إلى طبيعة الحلفاء الذين تنتقمهم واشنطن.

يشير البعض إلى أنّ جمهور ترامب من المؤيدين ليسوا بالضورة من الملتزمين بالحزب الجمهوري، بل إنّ جزءا لا بأس به وخاصة الفقراء، يعارض أو غير متحمّس على الأقل، لاتفاقيات التجارة الحرة أو تعديل مزايا برامج الدعم الحكومية، ولا يبدون حماسا زائدا لسياسة الحزب الجمهوري في تجريم الإجهاض، فضلا عن عدم رضاهم عن مغامرات التدخل العسكري التي، باعتقادهم، حرّمتهم من التمتع بالطمأنان والرفاهية لمستقبليهم الاجتماعي والاقتصادي. بل وتوسّعت مدارك تلك الشريحة في المجتمع الاميركي بمطالبة كبار الرأسماليين والسياسيين الوفاء بتعهداتهم والمسواة الضريبية التي يتهزّون منها.

في الشق العملياتي، يراهن البعض على ترامب وقدرته على «حديث» الماركنتيلية لتجاوب مع متطلبات وتحديات القرن الحادي والعشرين، لا سيما أنّ دولاً كبرى مثل الصين تتطلع لسيادة الجانب الاقتصادي في السياسة الخارجية، بل تستشكّل محور اجتذاب التأييد من قوى ومراكز اقتصادية أميركية متعدّدة وتمنحها فرصة أفضل من سياسة أوأاما الحالية.

لو اتيح له ذلك، وفق مؤيديه، في البعد السياسي سيكون بمستطاع ترامب «ليس إعادة اللحمة إلى صفوف الحزب الجمهوري فحسب، بل إرساء الاسس السياسية للفرز بانتخابات عدة مقبلة».